

المتردون على الخدمة العسكرية في اسرائيل

عبد الحفيظ مجارب

ظهرت قضية التمرد على الخدمة العسكرية كقضية للمرة الاولى في اسرائيل عام ١٩٧١ ، واخذت تنمو وتتفاعل ببطء خلال عام ١٩٧٢ . والحقيقة ان المرء - للوهلة الاولى - يستغرب حدوث ذلك لسببين : (١) الطبيعة التوسعية التي جبل عليها المجتمع الاسرائيلي . (٢) نظرة المجتمع الاسرائيلي الى الجيش ، وهذه النظرة تخطيط الجيش الاسرائيلي بهالة من الاعجاب والتقدير والاحترام قل ان يحظى بها جيش آخر في العالم ، ويعود ذلك الى ثلاثة اسباب رئيسية : اولا ، ان الجيش الاسرائيلي أداة صالحة لتغذية الروح التوسعية للجمهور الاسرائيلي ، ثانيا ، ان الدولة قامت على اكتاف الجيش على خلاف قيام الدول في معظم المجتمعات ، كما وان الجمهور الاسرائيلي عايش منذ قيام الدولة حالات أمن متوترة أحرز فيها الجيش الاسرائيلي ثلاثة انتصارات خيالية ، بدءا بحرب عام ١٩٤٨ التي انتهت في عام ١٩٤٩ ومرورا بحرب ١٩٥٦ وانتهاء بحرب حزيران ١٩٦٧ ، كل ذلك خلال جيل واحد ، الامر الذي جعل هذا الجيل ، اي الجمهور الاسرائيلي ، يكن احتراما يصل في بعض الاحيان الى هالة مقدسة تجاه الجيش الاسرائيلي . ثالثا ، الدور الذي يلعبه الجيش الاسرائيلي في عملية دمج « يهود الشتات » ، ويمكن القول انه المؤسسة الاقوى والاتجع في عملية صهر «يهود الشتات» في بوتقة واحدة بالرغم من فشل عملية الصهر وتخطيها .

لهذين السببين تبدو للوهلة الاولى قضية التمرد على الخدمة العسكرية مستغربة الا ان وجه الغرابة يزول عندما نقف على اسباب ظاهرة التمرد على الخدمة العسكرية وعواملها وحجمها .

من هم المتردون على الخدمة العسكرية ؟ ينتمي المتردون على الخدمة العسكرية ، او رافضو الحرب كما يطلق عليهم في بعض الاحيان ، الى فئتين رئيسيتين ، الفئة الاولى تنطلق من فكر سياسي ايديولوجي ضد الحرب ، وتعتبر الجيش الاسرائيلي جيشا محتلا ، والفئة الثانية تنطلق من اوضاعها التعميسة التي خلقتها الهوة الاجتماعية في اسرائيل ، معتقدة انها تستغل في جميع مجالات الحياة ، وان النضال التقليدي ضد النظام المستغل لا يأتي بنفع ، ولذا اقدمت على نضال فعال للتمرد ضد الخدمة العسكرية .

قبل التطرق الى الاسباب والعوامل التي أدت الى التمرد الايديولوجي والتمرد الناجم عن الهوة الاجتماعية ، لا بد لنا من الوقوف قليلا على قانون الخدمة العسكرية وعلى فئة اخرى أخذت تتجرب من الخدمة العسكرية لاسباب ليست سياسية او ايديولوجية . يلزم القانون الاسرائيلي كل رجل وامرأة من الذين تتراوح اعمارهم بين ١٨ و ٢٩ بالخدمة النظامية في الجيش الاسرائيلي ، تستغرق خدمة الرجل ٣٠ شهرا والمرأة ٢٤ شهرا ، ويستثنى القانون النساء المتزوجات ، كما ويعفى الفتيات المتدينات وتلاميذ المدارس الدينية المعروفة باسم الـ « يشيفوت » ، اما الرجال الذين يعارضون الحرب لاسباب